ـــ وهو كتابة المقالات في الصحف العربية الداعية الى تهيئة الاذهان لمسألة الاتفاق ـــ لم تنفذ ، بل ان الاشارة الى الاستيطان اليهودي في فلسطين وفوائده التي كانت ترددها صحف القاهرة (المقطم والاهرام) قد توقفت تقريبا .

واحتجبت المسألة الصهيونية في الصحف العربية، خارج فلسطين، وراء الاستعدادات التي تجري لعقد المؤتمر العربي الاول في باريس الذي كانت تعد له لجنة تحضيرية في باريس ينتمي بعض أعضائها الى جمعية العربية الفتاة وهي على اتصال بجمعيتي بيروت والقاهرة . وقد اقترحت المواضيع التالية على المؤتمر : « تمسك السوريين بحياتهم السياسية ، واجماعهم على دفع احتلال أية دولة ، حقوق العرب في الدولة العثمانية ، المهاجرة من سوريا والى سوريا ، ضرورة الاصلاحات في البلاد العربية ومنحها نظاما يلتئم مع مصالح العرب ... »(١٨). ومع انه لم يكن هناك بند خاص بين هذه المواضيع مخصص للمسألة الصهيونية ، الا انه كان يفهم ضمنا ان أمرها سيبحث ضمن المواضيع المطروحة ، اذ أن ما يهدد الاجزاء العربية من المطامع الاجنبية نظرا لسوء الادارة وعدم الاصلاح ، وهو الدافع الرئيسي لعقد المؤتمر ، كان يبدو في فلسطين أكثر وضوحا .

وتحسبا لاي طارىء يكون في غير صالح الصهيونية ، أشار هوخبرج في تقريره الى ضرورة تتبع عمل المؤتمر عن قرب ، وخاصة ان مسألة الهجرة من والى سوريا « ... تهمنا من نواحي متعددة ، ونستطيع أيضا اذا وجدنا الفرصة مؤاتية ، أن نجعل المؤتمر يتخذ قرارا في صالح الاستيطان اليهودي » . فالاشخاص الذين عقد معهم أواصر الصداقة ـــ كما يقول ـــ سيشتركون في المؤتمر ، وسيكون من اليسير معرفة جميع قراراته حتى ولو كانت سرية !

وربما من أجل هذا الغرض نفسه كان نسيم ملول يرغب في الذهاب الى المؤتمر ، فكتب من يافا الى حقي العظم(١٩) ١٨ مايو مستفسرا عن موعد انعقاده « ... ما دام الفلسطينيون نائمين لاهين عن كل ما من شأنه تقدم الوطن وخيرهم . ولقد أردت أن أكون واحدا من الفلسطينيين في المؤتمر ليزداد المؤتمر اعتبارا في أعين العالم العربي وحكومة الآستانة على الخصوص ، وفي نظر الغرب الاوروبي عموما . وليعلموا انه لم يكن أهل سوريا وحدها هم الناهضون لطلب الاصلاح » .

ولكن مهمة متابعة المؤتمر قد عهدت الى هوخبرج تكملة لمهمته في القاهرة وبيروت . والمصدر الوحيد لما قام به هوخبرج وراء كواليس المؤتمر هي الرسائل التي كان يبعثها الى جاكوبسون(٢٠). أشار في رسالته الاولى (١٠ يونيو ١٩١٣) الى مسألة الهجرة والاستيطان وبينما يقف الجميع تقريبا ضد هجرة الاتراك واستيطانهم أجزاء معينة من سوريا ، تختلف الآراء فيما يتعلق بالاستيطان اليهودي . وشرح هوخبرج ما يبذله من جهد مع الوفود السورية حول هذا الموضوع . وكانت وسيلة الضغط التي اتخذها في هذه المحادثات الاولية هي أن قرار المؤتمر لو كان في غير صالح الاستيطان اليهودي فانهم سيحرمون بذلك من كل مساعدات العالم اليهودي وستتحول القوة التي يمثلها هذا العالم ضدهم بدلا من ان تكون معهم ! وكانت الامور تسير بنظره سيرا حسنا اذ أن الشيخ أحمد حسن طباره ، المكلف بالقاء الخطاب عن الهجرة ، والذي كان يبدو غير مؤيد تماما « قد غير موقفه الآن » .

أرجع هوخبرج أسباب ثقة الاعضاء به الى أن بامكانه ان يقوم بدور الوسيط بين العرب والحكومة ، وخطته أن يدخل الزهراوي ورفيق العظم في الوزارة ، ولو نجح في هذا « فالقضية الصهيونية ستكسب كثيرا .. اذ حتى الآن ، رغم التحول الذي حدث في الآستانة لصالح الصهيونية فان الحكومة مترددة عن احداث شيء خوفا من استياء